

انطلقنا من مدينة الناصرة في جولة صحفية كانت مقررة لمنندى "صحفيات ضد العنف" بهدف زيارة عدة مناطق واحياء في مدينة القدس وتكثيف التغطية في أمكنة قد تكون الأكثر انتهاكا وقهرا وظلما في العالم أجمع. الجولة التي كانت مقررة اخذت منحى اخر وأهدافا إضافية بسبب اغتيال زميلتنا الصحفية شيرين ابو عاقلة على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال تغطية صحفية في مخيم جنين وبسبب الاعتداءات والقمع المستمر لمنع فضح الجريمة الذي بدأ منذ لحظة اغتيالها في مخيم جنين إلى لحظة مواراة جثمانها الثرى في القدس . الاعتداءات استمرت ثلاثة أيام متواصلة و اخذت اشكالا عدة من اعتداءات جسدية على بيت الصحفية ،اصدقائها واهلها بالإضافة لمحاولات منع اقامة الجنازة بواسطة التهديد والترهيب ونصب الحواجز لقطع الطرقات وصلت هذه الاعتداءات ذروتها بالاعتداء على النعش أمام أعين العالم أجمع بتغطية صحفية واسعة.

وفي هذا السياق انضم لجولتنا صحفيين وصحفيات آخرين تحت شعار التغطية مستمرة... وفاء منا لزميلة قدمت روحها ثمنا للحقيقة والوقوف بجانب الناس. انطلقنا من الناصرة عبر وادي عارة لتجميع باقين الصحفيين والصحفيات في باص مثقل بحزن شديد وحرقة قلب لكن بتصميم أكبر على إيصال الرسالة وكشف كل ما يمكن كشفه من انتهاكات واضطهاد مستمر يتعرض له يوميا أهالي مدينة القدس.

وصلنا محطتنا الأولى في بلدة سلوان قرب عينها المتاخمة لأسوار القدس من الجهة الجنوبية ، المطلة على المسجد الأقصى المبارك ما اكسبها لقب "حامية الاسوار" هناك التقينا مرشدنا في تلك الجولة شاب عشريني يروي قصة البلدة يعرفنا الى أهلها وقضاياها، يحدثنا عن قصة صمود هذا الحي رغم كل محاولات التهجير والهدم المستمر منذ العام 2004، رافقنا الشاب في أحياء بلدة سلوان الضيقة ذات الأدراج العالية لنسمع ونرى بأمر أعيننا ونوثق اصوات وصور الانتهاكات اليومية للاحتلال وصمود اسطوري بالفعل لمواطنين عزل .



## بلدة سلوان

"تُعد سلوان البلدة الأكثر التصاقا بسور القدس التاريخي و الحامية الجنوبية للمسجد الأقصى المبارك، وكانت تمتد أراضيها حتى منطقة الخان الأحمر بين مدينتي القدس وأريحا، حتى أُطلق على تلك المنطقة قديما اسم "خان السلوانة" قبل أن يصادر الاحتلال معظم أراضيها. يعيش في سلوان 59 ألف مقدسي بالإضافة إلى 2800 مستوطن زُرِعوا بقوة الاحتلال في 78 بؤرة استيطانية بالبلدة.



يعيش خطر التهجير القسري نحو 7 آلاف و500 فرد يعيشون في 6 أحياء بسلوان، وهؤلاء مهددون إما بهدم منازلهم حيث ان هناك في سلوان وحدها 6500 بيت صادر بحقهم قرار هدم، بحجة البناء دون ترخيص والآخرين مهددون بالإخلاء والطرده لصالح الجمعيات الاستيطانية الإسرائيلية. في أحيائها الستة حي وادي حلوة، حي البستان، حي بطن الهوى، حي عين اللوزة، حي وادي ربابة وحي ياصول."



على صوت خرير النبعة التي انعشتنا ببعض الهواء البارد في ذلك اليوم الحار الخماسيني، صعدنا من حي البستان في الزقاقات الضيقة ذات الجدران المزينة بجداريات تحمل رسومات المقامة ومقولات الصمود ورسومات طبيعية تعكس طبيعة المنطقة من طائر الحسون الذي رافقتنا صوته في مسيرنا والحمام والزهور الملونة، مروراً بادراج عالية تقطع الانفاس لنصل حي بطن الهوى محطتنا الأولى.



يعيش بهذا الحي 670 مواطن فلسطيني جميعهم مهددين بالإخلاء، جزء من البيوت تم بالفعل الاستيلاء عليها من قبل جماعات المستوطنين وبحماية الجيش والشرطة المستمر بالتواجد داخل الحي لحمايتهم على مدار 24 ساعة إضافة للتحصينات الحديدية والالكترونية، اما القسم الاكبر فلا يزال صامدا امام محاولات الطرد والاستيلاء المستمرة، بحجج عدة، منها امتلاك الأرض قبل مئات السنين أو وقفيتها الدينية المتدعاه من قبل جماعات عتيريت كوهيانيم.



هناك قافلنا السيد زهير الرجبي ابو يزن رئيس لجنة الحي : " 87 بيت في حي بطن الهوى أي ما يقارب 600-750 بني آدم مهددين بالطرد من بيوتهم بسبب أوامر الإخلاء التي وصلتهم، في المنظمة الاستيطانية عتيريت كوهانيم يدعون ملكية الأرض منذ العام 1892، منذ أيام العثمانيين، بحسب ادعائهم كان لليهود قطعة أرض وهم بنوون استعادتها بموجب قانون أقره الكنيست عام 1970، يقضي بـ"إعادة الأراضي التي كانت بملكية يهودية قبل عام 1948 إلى أصحابها" المزعمين." يتابع الرجبي حديثه : "في ثمانيات القرن التاسع عشر أيام حكم العثمانيين لهذه البلاد نزلت مجموعة من اليهود من اليمن إلى فلسطين، أعطتهم الدولة العثمانية قطعة من الأرض ليعيشوا عليها في سلوان، وقد عاشوا فيها في حسن جوار مع الفلسطينيين الذين استقبلوهم وأوهمهم من محنتهم في ذلك الوقت، وفي العام ١٩٤٦ قرر هؤلاء اليهود الرحيل وبيع بيوتهم للفلسطينيين من سكان الحي باتفاقيات مكتوبة موقعة من قبل الطرفين في كثير من الأحيان أيضا وضعت صور اليهودي الذي باع كإثبات هوية. هذه هي التوثيقات الوحيدة الموجودة بحوزة الفلسطينيين واليهود ولا يوجد غيرها".



ويضيف: "يدعي الاسرائيليون أنه بالرغم من بيع البيوت الا ان الارض هي ملكية يهودية. وبالرغم من عدم وجود اثباتات معتمدة يقوم بعض القضاة بالمحاكم الاسرائيلية ممن عينتهم الوزيرة المستوطنة شافيد بتثبيت ملكية بعض الأراضي لصالح

اليهود وبالاساس منظمة عتيريت كوهانيم ، وقد حدث ان قام بعض القضاة بالجلسات بنصيحة الفلسطينيين بقبول التعويض  
لأنهم على حد قولهم سيقومون بطردنا من الأرض، فإن كان القاضي غريماً فلم الشكوى"

وبالرغم من هذا لا يزال أهالي الحي صامدين أمام هذا الواقع متحدين مستمرين فلا يوجد بيت واحد داخل الحي لم يتعرض  
أهله لاعتداءات واعتقالات بكل مناسبة وفرصة بينما يتمتع المستوطن بحماية دائمة في كل خطوة يخطوها داخل الحي .  
في هذه الاثناء شدد انتباهي طفلة صغيرة تقف على مدخل منزلها المتاخم لبيت محصن مستولى عليه من قبل مستوطنين  
تستمع إلى حديث السيد الرجبي. تركت المجموعة وتوجهت إليها سعدت بضع درجات لأصل إليها حيثها فردت بابتسامة  
عذبة رقيقة، سألتها عن اسمها قالت بخجل "دارين" قلت جميل حيكم يا دارين ... ابتسمت ، قلت ما يفعل الأطفال في  
الحي؟ قالت بحزن وتردد... "نلعب نذهب الى المركز الإبداعي الذي اقامه والدي لأولاد الحارة ، في هذا المركز نرسم  
وننتشارك بقلقتنا واحلامنا " عندها سألتها ماذا يقلقك؟ اجابتنني بعفوية مباشرة ودون تردد: " يقلقني ان اليهود يحتلون حينا  
ويقتلون حياتنا ، فهم يطردونا من الشارع ولا يسمحوا لنا باللعب بل ويعتدون علينا ويسبون ويشتمون وفي أعيادهم يلقون  
الحي نهائيا ويمنعوننا من الحركة. يقلقني حضورهم ليلا لا اعتقال ابي واخي اتمسك بها واطلب ان يتركوهم، انا لا استطيع  
النوم حينها اجلس هنا على درجات البيت منتظرة عودتهم" وهنا سألتها ما هو حلمك: " حلمي هو ان يغادر هؤلاء  
المستوطنين حينا وان نعيش سعيدين عندها سيكون كل يوم عيد " أنت بنت شجاعة يا دارين، ماذا ستصبحين عندما  
تكبرين؟ قالت : سأصبح محامية لادافع عن أهلي وأبناء شعبي"



دارين الرجبي هي ابنة السيد زهير الرجبي، طفلة تريد أن تلعب بحرية وأن تنام آمنه في بيتها دون أن تقلق من اقتحامات  
المستوطنين والشرطة والاعتداء عليهم أو اعتقال أحد أفراد عائلتها.  
نزولا من حي بطن الهوى على صوت آذان صلاة الظهر من المسجد الأقصى المبارك باتجاه حي وادي اللوزة نتوقف في  
محطة أخرى في حي البستان في ما تبقى من بيت المواطن ثابت زيتون والد الشاب خالد زيتون الذي أصيب في مواجهات  
الاقصى الاخيرة برصاصة مطاطية بالرأس. المحطة لم تكن مخططة من قبل لكن أهل البيت استقبلونا بحفاوة الفلسطيني في  
بيتهم المهدم منذ ايام الركاب يملأ المكان البيت كان مكونا من طابقين اضطر صاحبه هدم الطابق العلوي ذاتيا تحسبا من  
المخالفات الباهظة التي تتراكم أو تكبد مصاريف الهدم التي تحملها البلدية لأصحاب البيوت بحال الهدم.





قابلنا السيد ثابت زيتون صاحب البيت المهذوم الذي روى لنا ما قد حصل لهم" وصلنا أمر هدم من البلدية أجلنا سنة وأكثر حتى وصلتنا مخالفة بقيمة 30 ألف شيكل، قبل شهرين المحامي رفع يديه عن القضية وقال يجب ان تهدموا البيت خلال 21 يوم والا سنكبد مخالفات إضافية أو سنأتي السلطات لهدمه و نضطر لدفع المصاريف ، كان يجب أن يتم هذا خلال شهر رمضان المنصرم لكننا لم نقم بهذا بسبب اصابة ابني برصاصة مطاطية بالرأس وقبل اسبوع فقط تحرر من المستشفى، طبعاً حجة الهدم هو البناء بدون ترخيص، فبحسب قانون كمينتس يتم هدم كل بيت غير مرخص فوراً"



صور ومشاهد اليممة ركام البيت والاثاث المكوم في ساحة البيت وعائلة نشئت كل في صوب، قسم يعيش في بقايا البيت قسم اخر موزع في بيوت الأقارب، القهر كل القهر ان يقوم الشخص بيده بهدم تعب العمر. لكن هيهات أن تسمع منهم سوى التصميم على الاستمرار والإصرار على البقاء والصمود، هذا هو الحال في سلوان بيت هنا بيت هناك بعضها هدم قسم منه وآخر مهدد بالهدم والاخلاء واخر هدم عن بكرة ابيه لكن المعنوية واحدة والتصدي سيد الموقف.

نتابع مسيرنا نزولا من حي البستان الى محطتنا التالية في حي عين اللوزة، وما أن نستدير في منعطف مع الشارع نزولا ليواجهنا مباشرة كومة من الركام، مشهد كأنه مستقطع من مناطق الحرب حيث القصف والقذائف الكثيفة، كومة كبيرة جدا من الركام والدمار وكأنها بقايا مبنى تعرض لقتيلة اصابته فانهار دون سابق إنذار.



كان هذا منزل عائلة ياسر الرجبي واولاده وهو عبارة عن عمارة مكونة من ثلاثة طوابق سكنية ومحال تجارية وعيادة تابعة لصندوق المرضى العام الاسرائيلي.

يستقبلنا صاحب البيت وعائلته، السيد سامر رجبى ابو فارس وزوجته ام فارس والعائلة كلها من ابناء واحفاد. تجلس ام فارس زوجة سامر رجبى في ساحة البيت أو ما تبقى من بيت كان تحويشة العمر تفتح حديثها قائلة: " هربنا من بطن الهوى لحقونا لهون! " وتضيف " انا ست مريضة كنت احضر هذا البيت وهو عبارة عن غرفة وصاله ارضي مع جنيئة جهزتها لاسكنه واريح نفسي من طلوع ونزول الدرج" تستدرك وتقول " الحمد لله اولادي بخير "

بحسب ما حدثنا صاحب المنزل كان هذا المبنى يضم في الطبقة الاولى مركز لصندوق المرضى .وطابقين اضافيين فيهما ه شقق سكنية بعد عيد الفطر الاخير بيومين وصلت قوات الهدم لتدمر احلام عائلة كاملة ابنائها واحفادها.

الاطفال اصغرهم ٦ أشهر وأكبرهم ٦ سنوات، وابنة عروس تستعد لزفافها الشهر المقبل هدم البيت على كل ما فيه من أثاث وذكريات وحتى جهاز العروس. منعت العائلة من إخراج أي شيء سوى مستنداتهم الرسمية و أغراضهم الثمينة مثل ذهب ونقود وما عدا ذلك أصبح ركاما. وفوق هذا كله تم الاعتداء على أفراد العائلة واعتقال بعضا منهم.



التقيت كنة ام فارس السيدة نواراة رجبى حكت لي نواراة كيف حصل الهدم: في ساعات الصباح الباكر، قالوا في البداية ان هناك امر تفتيش واخرجونا جميعا للخارج وما ان اصبحنا في الخارج حتى ابلغونا ان هناك امر هدم وانا اصلا بيتي ليس مشمول بقرار الهدم لكنه متاخم للمبنى، وابلغوني انه لدينا فقط نصف ساعة لإخراج كل ما هو ثمين او اوراق ثبوتية، لكن حتى هذا لم يكن، اخرجونا بالقوة واعتدوا علينا وهدموا البيت ، بنهاية الهدم أسقطوا حائطا مسلحا مع صخرة كبيرة استقرت وسط بيتي مقسمة البيت الى نصفين".





أخذني نواراة الى بيتها دخلنا الى ما تبقى من منزلها في الطبقة الثانية دخلنا من الشباك لان مدخل البيت أصبح ضمن الحطام وهذه الطريقة الوحيدة لدخول البيت مباشرة لغرفة النوم وما ان عبرت من غرفة النوم حتى تفاجأت بقطعة كبيرة بمساح مترين عرض في ثلاثة طول من الحائط المسلح وبطرفه صخرة كبيرة سقط اثر هدم البناية مخترقا السقف الخشبي (القرميد) ليستقر على كرسي وسط مطبخ نواراة مقسما المنزل الى قسمين غرف الاطفال في ناحية وغرفة الاهل والحمام في الناحية الاخرى، وكل محاولة للتحرك داخل هذا المنزل هي عملية خطيرة للغاية والأمر يعتمد على مدى صمود الكرسي الذي يحول دون حدوث كارثة اخرى قد تهدم ما تبقى من البيتين.

خرجنا مذهولين من حجم الدمار، قمة القهر والاستهتار بحياة الناس وتعبيهم ، ما اصعب هذا الموقف أن ترى شقاء العمر ينهار امام الاعين هكذا دون سابق إنذار. هذا واقع المدينة قهر وقلة حيلة وفي كل زاوية حكاية شبيهة.  
تابعنا جولتنا الى حي الشيخ جراح:

تأسس حي الشيخ جراح على سفح جبل المشارف، الذي اشتق اسمه من مقبرة الشيخ جراح الذي سمي على اسم حسام الدين الجراح، الذي كان يعيش في القرن 12 وكان اميرا وطبيبا شخصيا لصالح الدين الايوبي القائد العسكري الذي حررت جيوشه القدس من الصليبيين.بدأت أعمال البناء السكنية الأولية عام 1865 من قبل أحد مشاهير المدينة، رباح الحسيني، الذي شيد قصرًا كبيرًا بين بساتين الزيتون بالقرب من ضريح الشيخ جراح وخارج باب العامود. دفع هذا العديد من وجهاء المدينة القديمة للهجرة إلى المنطقة وبناء منازل جديدة.

خلال حرب 1967، احتلت إسرائيل القدس الشرقية، بما في ذلك الشيخ جراح. أثناء مناقشة "قانون الأمور القانونية والإدارية لعام 1970" في الكنيست، صرح وزير العدل أنه "سيتم احترام ما قام الوصي الأردني في القدس الشرقية"، مما يعني أن الصفقة مع الأونروا سيتم احترامها. ومع ذلك، في عام 1972، توجهت لجنة الطائفة السفاردية ولجنة يسرائيل بالكنيست إلى المحكمة للاعتراض على ملكية الممتلكات في الحي. في عام 1982، طالبوا بإيجار هذه العقارات وحكمت المحكمة العليا في إسرائيل لصالحهم. سُمح للمستأجرين بالبقاء طالما دفعوا الإيجار. يقطن الشيخ جراح أكثر من 3 آلاف فلسطيني على مساحة أراض تقدر بنحو ألف دونم، وهي آخر ما تبقى لهم من أراض بعد مصادرة آلاف الدونمات من أراضي السكان التي أقيمت فوقها 3 مستوطنات تعرف بمستوطنات التلة الفرنسية ويستهدف الاحتلال الإسرائيلي حي الشيخ جراح التابعة لمحافظة القدس المحتلة. من أجل إنشاء تواصل جغرافي استيطاني والحد من الترابط الجغرافي الفلسطيني مع أسوار القدس القديمة. ويتهدد المنطقة التي يوجد بها 28 منزلا خطر الإخلاء والتهدير القسري، وإحلال المستوطنين، في حين صادقت الحكومة الإسرائيلية وبلدية الاحتلال في القدس على إقامة حي استيطاني وسط الشيخ جراح يضم 500 وحدة استيطانية، وتوفر الدوائر الحكومية الإسرائيلية للجمعيات الاستيطانية الملفات والمستندات والوثائق المزيفة التي تدعي ملكيتها للأرض والعقارات قبل نكبة عام 1948.

مباشرة توجهنا الى مكتب ابو الحمص، وابو الحمص هو رجل مع اعاقه أسير محرر من بلدة العيساوية المجاورة ابو الحمص كان متطوعا في طواقم حماية البيوت في الشيخ جراح من استيلاء المستوطنين على البيوت.



أخذ على عاتقه قبل شهرين ونص عندما تم الاعتداء على منزل الحاجة فاطمة سالم ان يكون صوتا لأهل حي الشيخ جراح ويدافع عن قضيتهم. وضع طاولة وكرسي بلاستيكي في الجهة المقابلة لمكتب المستوطن المتطرف بن جفير الذي وضع خيمة ومكتبا في الحوش المؤدي لمنزل الحاجة فاطمة سالم. دفاعا عن أهل الحي ما يقارب 30 بيتا مهددين بالتهدير.



من مكتب ابو الحمص تحركنا باتجاه بيت الحاجة فاطمة سالم الذي يبعد بضع امتار وما ان عبرنا الشارع وإذ بوردية للشرطة الاسرائيلية تصل لحماية مكتب بن جفير .

عبرنا من امام المكتب غير ابهين بالشرطة وصولاتها التفقدية داخليين الى بيت الحاجة فاطمة سالم الى حوش البيت المظلل بعرائش العنب، استقبلتنا الحاجة فاطمة في بيتها الذي ولدت به قبل 72 عاما بعد أن استأجره والدها بعام 1948 بعقد استئجار اردني، وعاشت به مع زوجها واعتنت به بوالديها حتى انتقالها الى الرفيق الاعلى وربت به أولادها الثلاثة، هذا البيت تعرض لأمر إخلاء مؤخرا حاله حال كثير من البيوت في حي الشيخ جراح تم الاستئناف على قضية الإخلاء نتيجة الضغط والتحرك الإعلامي والجماهيري الذي رافق محاولات الإخلاء تم تجميد القرار. لكن الخطورة لم تنزل قائمة حيث أن القرار يتم الاستئناف

عليه كل الوقت من قبل الجماعات الاستيطانية التي تحاول السيطرة على البيت ومحيطه. بالإضافة إلى المناكفات اليومية والاعتداءات اليومية من قبل المستوطنين بحماية الشرطة وحتى الكلب الذي تربيته العائلة لم يسلم منهم فهناك شكوى مقدمة ضده ايضا بحجة الإزعاج!





عبرنا الشارع في حي الشيخ جراح لشارع الفرن قادتنا أنوفنا لرائحة الخبز التي تملأ المكان لنصل لبيت فلسطيني جميل بحديقة ظليلة كان هذا مقر (خزائن ) منظمة فلسطينية تحاول بناء أرشيف فلسطيني، تأرشف كل ما تجده من كتب مخطوطات منشورات مذكرات يومية لتوثق الاحداث بكل وقت ومن أكثر من زاوية .خزائن هي مؤسسة فلسطينية مستقلة ، مركزها القدس، انطلقت في تشرين أول عام 2016 نتيجة تضافر جهود شباب عربي من مختلف العالم بهدف بناء أرشيف مجتمعي يوثق الحياة العربية اليومية وقصص الناس من خلال جمع مادة "الأفيمير" . هذه المواد التي تشكل ابسط الامور الحياتية مثل المنشورات، الإعلانات، دعوات الاعراس، صور عائلية وحتى دفاتر المذكرات الشخصية، كل ورقة صغيرة تشكل مجموعة ذاكرة المجتمع الفلسطيني، قابلنا معظم أفراد الطاقم في خزائن وسمعنا عن الفكرة الرائعة التي تنفذ بطريقة مهنية من الدرجة الأولى في حفظ المواد في حافظات ضد الاكسدة ورفعها ايضا على خادمت الشبكة العنكبوتية .تطوعا ومع كثير من الحماس والتصميم على صيانة كل ورقة فشعارهم يقول وراء كل ورقة حكاية.

ولم يكن من الممكن أن نغادر القدس قبل التوجه الى بيت العزاء لتقديم واجب العزاء لعائلتها واهلها، وربما هو تقديم واجب الوفاء لشهيدة الحقيقة الصحفية التي كرس حياتها لاسماع الحقيقة ونقول لها ان في غيابها ايضا حضور فحقا لم ندخل بيتا او نقابل شخصا الا وذكرها لنا وترحم عليها. فالصحافة رسالة نبيلة وعلاقة



إنسانية.  
نحن رفاق شيرين ابو عاقلة من القدس فلسطين والتغطية ستستمر.